

الهاجس البيئي يهيمن على مهرجان كان والقطاع السينمائي

الأفلام التي تحمل رسائل بيئية تعاني من الانقسام

تشكل البيئة موضوعاً سينمائياً، عابراً أو رئيسياً، يجتذب الكثير من المشاهدين، كما في أفلام الكوارث بما تمنحه من قدرته على الفرجة والتسلية وإثارة غرائز الخوف والرعب لدى المتفرجين، فيما يتعلق بالأفلام الروائية. كما نجد الكثير من الأفلام الوثائقية الهامة التي تهتم بالبيئة والتي يمكن اعتبارها موضوعاً سينمائياً أثيراً رغم التناقض الذي تقع فيه أفلام من هذا النوع.

باريس - يطبع الهاجس البيئي بصمته على مهرجان كان السينمائي هذه السنة، إذ أن هذا الحدث الذي يختزل الصناعة السينمائية المعتادة على البهجة والأجواء الاحتفالية يعترز الحد من بصمته الكربونية عبر مجموعة إجراءات، بينها الامتناع عن استخدام القناني البلاستيكية وفرص "تعويض" مالي على كل مشاركات يأتي بالطائرة.

ومع أن نجوماً عالميين كثيراً، من ليوناردو دي كابريو إلى جوليا روبرت، اتخذوا في السنوات الأخيرة مواقف تحض على حماية البيئة، وكذلك صوّتت أفلام عدة في خاتمة هذه القضية، فتفكر هذه الدعوات إلى الفاعلية في الواقع نظراً إلى أن الفن السابع لا يشكل نموذجاً صالحاً في هذا المجال بفعل استهلاكه موارد كثيرة خلال عمليات تصوير الأفلام عبر القارات. تجسّد المهرجانات السينمائية التناقض، بين الدعوة إلى حماية البيئة

وفي هذا الإطار ستكون معظم السيارات الرسمية للمهرجان كهربائية، وسيكون الاعتماد أكثر على وسائل النقل العام، أما الإجراءات الأكثر رمزية فيتمثل في خفض الوزن الإجمالي للسجادة الحمراء المستخدمة إلى النصف، أي أنه سيكون أقل من المعتاد بـ 950 كيلوغراماً.

ولم يخف المهرجان حجم الرحلات الجوية المرتبطة به والتي تعتبر أهم نقطة بيئية سوداء فيه، إذ تشكّل مع الإقامة 89 في المئة من بصمته الكربونية، ولكنه فرض على كل مشارك فيه يأتي بالطائرة على دفع مساهمة مادية، على أن يسد المهرجان الربع المتأتي من هذه المساهمات لمشاريع "تعويض" موثوق بها ومناسبة" تختارها "لجنة علمية من خبراء مستقلين"، على ما أوضح المفوض العام للمهرجان تييري فريمو الذي قال "نحن نسعى جاهدين إلى أن تكون قدوة".



على السينما الاهتمام بالبيئة (الفيلم الوثائقي أنيمال)

الذي يعمل على وضع ميثاق للمهرجانات الدولية في هذا المجال. فرأى أن تنظيم أي شيء يؤدي حتماً إلى تلوث، لكنه شدد على أن للسينما "قوة إيجابية"، كما مثلاً "عندما يأتي 20 ألف شخص لمشاهدة فيلم ويغادرون مقتنعين". واعتبر الخبر في منظمة "ذي شيفت بروجكت" المتخصصة سيمون فالنسي أن ثمة "انفصاماً في الشخصية" في الوسط السينمائي الذي يحاول إنتاج أفلام "تحمل رسالة" بيئية، ولكن باستخدام وسائل مستهلكة للطاقة. وشدد على أن الإجراءات التي أعلنها مهرجان كان تشكل خطوة "مشجعة" لكنها غير كافية في ضوء الوضع الراهن، فنظام المهرجانات الكبرى القائم رهنًا سيواجه استنفاد الوقود الأحفوري والتزامات اتفاق باريس للمناخ.

لاحتل كارول سكوت من شركة "أو أي كور" الفرنسية المستقلة للإنتاج شديدة الالتزام بالمسألة البيئية أن ثمة تغييراً حقيقياً في العقيدة، ولكن الأمر معقد بالنسبة إلى مهرجان كان الذي يجب أن يحافظ على مستوى احتفالي معين كاهم مهرجان سينمائي في العالم".

وأقرت بأن تجوّل العاملين في قطاع السينما كل سنة في أنحاء العالم من كان إلى البندقية إلى ساندانس وبرلين ليس جيداً للكوكب، وخصوصاً أن الجائحة "علمتنا أن في إمكان القيام بذلك بطريقة مختلفة"، من خلال اعتماد صيغة غير حضورية لبعض اللقاءات أو الجلسات.

أما مدير مهرجان "ليزارك" السينمائي في جبال الألب غيوم كالو

بصمته البيئية. وأشار إلى أن "هذه الإجراءات تعكس بدء عصر جديد في السينما".

فمسألة مراعاة البيئة باتت راجحة في عالم السينما برمته، إذ على سبيل المثال لحظة تصوير أحد أجزاء سلسلة أفلام "سبايدرمان" تمت إعادة تدوير أطنان من المواد المستخدمة فيه، في حين نسج مهرجان برلين سجادهته الحمراء من شبك لصيد السمك أعيد تدويرها، أما في فرنسا فستكون بعض المساعدات للقطاع مشروطة بتدابير بيئية بحلول سنة 2024.

ولكن في خضم أزمة المناخ هل من الجازر الاستمرار في جمع فرق عمل سينمائية ومنتجين وصحافيين من كل أنحاء العالم وسط أجواء احتفالية لحضور مهرجان؟

ورغم كل شيء، يدرك المنظومون أنفسهم أن تنظيم مثل هذا الحدث العالمي أصبح يشكل "تحدياً بيئياً"، لا يمكن حلّه "على الفور" ولكن من خلال إجراءات "متوسطة وطويلة الأجل".

عمل ضخم

لاحظ المخرج والناشط سيريل ديون الذي يُعرض له في المهرجان فيلمه الوثائقي "أنيمال" والذي يتحدث عن انهيار التنوع البيولوجي أن "ثمة عملاً ضخماً ينبغي القيام به"، لكنه اعتبر أن النهج المتبع "مشجع جداً".

ورأى أن المهرجان "يطلق إشارة وعلى الآخرين جميعاً أن يحذو حذوها". ويأمل في أن "يشعر الممثلون أيضاً بانهم ملزمون بالاهتمام وبالانتباه إلى

ولم يخف المهرجان حجم الرحلات الجوية المرتبطة به والتي تعتبر أهم نقطة بيئية سوداء فيه، إذ تشكّل مع الإقامة 89 في المئة من بصمته الكربونية، ولكنه فرض على كل مشارك فيه يأتي بالطائرة على دفع مساهمة مادية، على أن يسد المهرجان الربع المتأتي من هذه المساهمات لمشاريع "تعويض" موثوق بها ومناسبة" تختارها "لجنة علمية من خبراء مستقلين"، على ما أوضح المفوض العام للمهرجان تييري فريمو الذي قال "نحن نسعى جاهدين إلى أن تكون قدوة".



المهرجان يضع هذه السنة حماية البيئة في صميم اهتماماته نظراً إلى الضرورة الملحة في عالم مهدد بالكوارث

الأفلام السعودية تتحدى واقعها وتستهدف منصات مثل نتفليكس

كانت الإبل صديقته التي ينطلق بها في الصحراء، مستعرضاً أهم القصائد التي تناولت الصحراء وكيف تناولها الشعراء قديماً، مستشهداً بأبيات الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى، وغيره من شعراء العصور القديمة.

**السينما في السعودية
فن يتطور معتمداً على
المواهب الناشئة وعلى
الإرث الثقافي العريق وعلى
مكونات البيئة المحلية**

يذكر أن المهرجان، الذي تنظمه جمعية الثقافة والفنون في الدمام وبالشراكة مع مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) وبدعم من هيئة الأفلام التابعة لوزارة الثقافة، سيعرض 36 فيلماً سعودياً ما بين أفلام مرشحة للنجلة الذهبية، وأفلام موازية قصيرة وطويلة، تتيح للجمهور ملامسة القفزة الإبداعية التي وصل إليها منتجوا الأفلام في فترة وجيزة عبر حيكات متنوعة في مواضيعها ومنعطفاتها وقوالبها التي تحمل الكثير من الثقافة والأصالة في طبيعتها، إضافة إلى 21 فيلماً خليجياً؛ لتعزيز الترابط الفكري والعرفي.

وسيقدم المهرجان 4 ورش تدريبية في المجال السينمائي ما بين القانون والتصوير والكتابة والإنتاج، و3 ندوات ثقافية مع خبراء في النقد السينمائي والأفلام المستقلة وسينما الصحراء، كما سيتم نشر 6 كتب تشمل كتباً مطبوعة ونسخاً رقمية ضمن مسار الإصدارات المعرفية لهذا العام، وسيتم عرض البرامج عبر قناة المهرجان على اليوتيوب.

كما استعرض الفنان المصور إبراهيم سرحان علاقة الإنسان بالإبل في السعودية، وهي التي لم تتناولها السينما بالشكل المطلوب، مؤكداً أن استئناس الإبل يمثل نقطة فارقة في تاريخ الجزيرة العربية، مضيفاً أن الإبل هي التي غيرت موازين القوة في المنطقة كلها، ولولا استخدام الإبل ما كانت هذه المناطق، وهي الظهران الكبرى والأحساء والرياض، وما كان الإنسان يستطيع أن يسكن فيها، فالإنسان في البداية كان يسكن في الغابات والمناطق الجبلية، ولم ينتقل إلى الصحراء إلا بعد استئناس الإبل؛ ولذلك بدأت منذ سنوات محاولة الاختلاط بالناس الذين يتعاملون مع الإبل؛ لتصوير العلاقة بين الإنسان والإبل، لكن مع الأسف نحن الآن في مرحلة حرجة؛ فأغلب الإبل ترعاها عمالة وافدة، وأصبح من النادر أن تجد إنساناً عربياً يربى الإبل ويهتم بها بنفسه.

وعرض سرحان عدداً من الصور للأطفال وشباب يتعاملون مع الإبل، منهم طفل كان يقضي حياته اليومية بين المدرسة ورعاية الإبل، مؤكداً على عظمة العلاقة بين الإنسان والإبل؛ حيث تمثل تلك العلاقة - وخاصة داخل السعودية - كنزاً ثقافياً لم يُكتشف بعد، وتحتاج إلى فنان محلي لتصوير عظمة تلك العلاقة.

واستعرض الفنان المصور إبراهيم سرحان عدداً من رحلاته المصورة في الصحراء لرصد العلاقة بين الإنسان والإبل، وبين الإنسان والصحراء في السعودية، مؤكداً على أهمية علاقة الإنسان العربي بالصحراء وما فيها من جمال وثقافة وأدب، مشيراً إلى أن هناك من لا يعرف الصحراء مع الأسف الشديد.

وعرج سرحان على الأدب الجاهلي أيضاً وعلاقة الشاعر بالإبل، وكيف

الاستثمارات من خارج السعودية عبر الكثير من التسهيلات، من ضمنها البحث عن مواقع التصوير، ومساعدة شركات الإنتاج العالمية في تخطيط الإجراءات والتصاريح للتصوير داخل السعودية، كما يعمل برنامج "العلال" على نظام التعويض الضريبي لجذب المزيد من الاستثمارات إلى داخل السعودية لتقوية اقتصادها والمساعدة في رفع الناتج المحلي، ويسهم كذلك في جذب الأنظار العالمية تجاه ثقافة السعوديين للمواقع الموجودة داخل المملكة، وهو ما سيسهم في دعم قطاع السياحة وحضور السعودية عالمياً.

وتحدثت جنى يماني عن تجربتهم في "إم بي سي أكاديمي"، وكيف استطاعوا اكتشاف الآلاف من المواهب الموجودة داخل السعودية عبر تحقيق قاعدة بيانات لتلك المواهب وعملوا على توظيف تلك المواهب داخل مشاريع "إم بي سي"، وكذلك في المشاريع القادمة من خارج السعودية، مثل ديزرت ووريور وفيلم قندهار، التي يتم تصويرها حالياً في تبوك والعلال؛ حيث قدمت إم بي سي أكاديمي "كاست" سعودي متميز لتلك المشاريع.

وقال الناصر إن النقاش دار داخل الندوة حول أهمية استهداف المنصات مثل نتفليكس وغيرها، وكيف يكون حضور الأفلام السعودية في تلك المنصات بما يضاهي الإنتاج. وأضاف لكن مؤكداً أننا في المملكة لا ننتج الكثير؛ فالمنتج يقدم ثلاثة أفلام أو أربعة على أقصى تقدير، وهو إنتاج غير كافٍ؛ فنحن نحتاج المزيد من الأفلام الجيدة المحبوبة، وأيضاً تكون ذات ميزانية معقولة بحيث يقف المنتج في إعادة الإنتاج مرة أخرى بما يسهم في استدامة الصناعة ليرتفع اسم السعودية في المحافل الثقافية في الداخل والخارج".

الناصر، محاولة للإجابة عن ماهية الإنتاج المطلوب، وهل ننتج أفلاماً تجذب جمهور شباب التذاكر؟ أم ننتج أفلاماً تشارك في المهرجانات؛ والواقع أننا يجب أن ننتج أفلاماً جيدة لتشارك في المنصات أو المهرجانات، وأيضاً عندما يشاهدها المشاهد السعودي ترتفع ثقته في المنتج المحلي، ويقف بان أبناء وطنه قادرين على تقديم مادة ترفيحية بشكل جيد تضاهي على الأقل الإنتاج الإقليمي الموجود في منطقة الشرق الأوسط.

وناقشت الندوة برنامج "فيلم العلال"؛ حيث أكد الحضور على أن البرنامج طموح جداً، ويحاول أن يجذب

السينمائي السعودي من خلال بعض الأفلام الطويلة. وقال الناصر إن الندوة شهدت حضور منتجي الأفلام والمهتمين وضيوف المهرجان، ودار النقاش بشكل أساسي حول ماهية العوامل التي تعمل عليها النهضة بصناعة السينما وصناعة الإنتاج المرئي في السعودية؛ حيث تحدث في البداية المنتج والمخرج أيمن جمال عن تجربته والتحديات التي يواجهها المنتجون في المملكة، فيما تحدث فيصل باطبور عن المعايير التي يجب أن يلتزم بها المخرجون والمنتجون في السعودية. وشهدت الندوة أيضاً، كما يقول



على السينما الاهتمام ببيتها (صور إبراهيم سرحان)